

**” امارة أبو ظبي
في عهد زايد بن خليفة ”**

١٨٥٥ - ١٩٠٩

الدكتور / محمد حسن العيدروس

كلية الاداب - جامعة الإمارات

امارة أبو ظبي في عهد زايد بن خليفة

مقدمه :- نبذة عن التاريخ السياسي لامارة أبو ظبي

أولاً : اختيار زايد بن خليفة لتولى السلطة في امارة ابو ظبي

(أ) - حكم سعيد بن طحنون وخلعه .

(ب) - اختيار زايد بن خليفة لحكم عام ١٨٥٥

(ج) - محاولة سعيد بن طحنون استعادة الحكم عام ١٨٥٦

(د) تمرد ابن عرار في العين عام ١٨٥٨ .

ثانياً : تطور امارة ابو ظبي في عهد زايد بن خليفه

(١) - الاقتصاد :

(أ) - الغوص على اللؤلؤ

(١) جزيرة دما

(٢) جزيرة ابو ظبي

(ب) - اقتصاد اللؤلؤ

(١) دور القطاع الخاص في اقتصاد اللؤلؤ

(٢) دور القطاع العام في اقتصاد اللؤلؤ

(ج) الزراعة

(د) التجارة

(٢) - بناء قلعة الجاهلى

(٣) - التنظيم الادارى والسياسى

ثالثا : عوامل نجاح زايد بن خليفة فى حكمه واستقرار امارته

(١) - عدم وجود اسباب للمواجهة مع بريطانيا

(٢) - الصداقة التقليدية بين ابو ظبى وعمان

(٣) - خبرة زايد بن خليفة بشؤون الامارات العربية

رابعا : بعض ماقيل عن شخصية زايد بن خليفة

خامسا : وفاة زايد بن خليفة عام ١٩٠٩

امارة ابو ظبى فى عهد زايد بن خليفة

مقدمة : نبذة عن التاريخ السياسى لامارة ابو ظبى :-

ان التاريخ السياسى لامارة ابو ظبى بدأ فى عام ١٧٦٠ حين استوطنتها قبيلة البوفلاج تحت زعامة رئيسها دياب بن عيسى وقد تمركز حكم البوفلاج من بنى ياس فى امارة ابو ظبى على مر السنين (١) ، ويعتبر شخبوط بن دياب هو المؤسس الاول لامارة ابو ظبى وقد حكم الامارة فى الفترة ما بين ١٧٩٣ الى عام ١٨١٦ اذ يقترن عهده بنقل مركز حكمه من واحة " ليوا " الى جزيرة أبو ظبى ويرجع نزوح بنى ياس الى أبو ظبى فى صيف عام ١٧٩٧ وتم اتخاذ هذه الجزيرة عاصمة لهم وبها اصبحوا يشكلون قوة بحرية يمارسون نشاطهم الملاحي فى الخليج العربى ، بينما بقى موطنهم الأصلى فى " ليوا " فى أطراف الربع الخالى (٢) ، وكان ذلك الاستقرار على ساحل الخليج العربى خطوة هامة لها تأثيرها الكبير على وضع الامارة السياسى والاقتصادى وفى عام ١٨١٦ تنازل الشيخ شخبوط بن دياب عن الحكم لابنه محمد الذى ظل يحكم الامارة مدة عامين ثم خلفه أخوه طحنون الذى حكم حتى وفاته عام ١٨٣٣ (٣) وتبعه أخوه الشيخ خليفة بن شخبوط ١٨٣٣ - ١٨٤٥ ، وخلفه سعيد بن طحنون ثم حكم ابن عمه زايد بن خليفة بن شخبوط جد حاكم ابو ظبى ورئيس دولة الامارات العربية المتحدة حاليا الشيخ زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة .

أولاً : اختيار زايد بن خليفة لتولى السلطة فى إمارة أبو ظبى

(أ) حكم سعيد بن طحنون وخلعه :

بعد نهاية حكم الشيخ خليفة بن شخبوط تولى سعيد بن طحنون حكم إمارة أبو ظبى خلال الفترة ما بين ١٨٤٥ الى ١٨٥٥ ، وطيلة هذه الأعوام تواترت على إمارة أبو ظبى سنوات قاسية فى مواجهة الأخطار الخارجية وكان سعيد صلباً وقوياً فى مواجهتها وفى الدفاع عن حدود إمارته من الاعتداءات الخارجية (٤) .

واستطاع بحكمته ان يستميل الى جانبه قبائل النعيم والعوامر والظواهر وغيرها من قبائل المنطقة وقد اشتهر عنه انه كان قاضياً قديراً يفصل فى المنازعات بين مواطنيه طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وحفظ اصول الدين (٥) .

وتبدو قضية خلع سعيد بن طحنون مثيرة للجدل والنقاش ولكنه ليس مجال بحثنا ولكن سوف نورد روايتين عنها ، أحدهما للاستاذ فالح حنظل ويقول فيها : -
بأن أخوين من رعاياه اقتتلا فقتل احدهما الآخر وعندما جىء بالجانى الى سعيد ابن طحنون اصدر حكمه عليه بالاعدام وفقاً للشريعة الإسلامية ، وتوسل اليه والده وابدى استعداداه لدفع الدية او الجزاء القضائى المادى الا ان سعيد أصر على تنفيذ حكم الاعدام وذهب ابواه يتوسلا بأعيان ووجهاء " بنى ياس " : للعفو عن القاتل ولكن جهود هؤلاء لم تنجح واصر سعيد على الاعدام وفى المدينة تجمهرت الناس وصاروا يتناقلون القضية ، ويبدو ان الأمر أخذ صورة تحد بين سكان أبو ظبى وبين الحاكم وفى ساعة من ساعات الغضب اصدر الشيخ سعيد امره بتنفيذ حكم الاعدام فى القاتل فأعدم ، مما أحدث هرجاً ومرجاً فى المدينة واستاء الناس من هذا الحاكم ولجأوا للسلاح وهاجموا قصر الحصن وتبادلوا اطلاق النار مع حاميته مما نتج عنه

هروب سعيد بن طحنون . (٦)

اما الرواية الثانية " للوريمر " والذي يقول فيها : -

انه عندما سأل " كامبل " المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى ، سعيد ابن طحنون عن سبب هربه فأجاب بأن جماعة من رعاياه كانوا قد ارتكبوا بعض العمليات الاجرامية وانه اصر على القصاص والعقاب من مرتكبيها ، وحدد هذه الجريمة بأنها وقعت لسفينة تابعة لتاجر بحرینى يدعى عبدالكريم وقد جنحت فى مياه خور العديد وان بعض افراد بنى ياس هاجموا السفينة وقتلوا عبدالكريم وريانها ونهبوها ثم تبين انها من فعل احد الأخوين ولذا فانه عزم على قتل الجانى الشقيق الاكبر ، وبناء على وعد من سعيد بن طحنون بالايامه بأى ضرر جاء اخوه لمقابلته لكن سعيدا لم يتخلى عمانوى عليه ونفذ حكم الاعدام وقام الناس الى السلاح وبعد ان احتفى سعيد بن طحنون فى قلعته زمنا بادر الى الفرار واستقر بجزيرة " قيس " على الساحل الشرقى من الخليج العربى ومعه معظم مايملكه من ماشية ومتاع (٧) .

ويقال بأن سعيد قد قرر اتخاذ قرار مفاجىء وأمر عددا من حراسه ان يجهزوا له سفينته الخاصة وان يحملوها باحتياجاته الخاصة وان يملأ مخازنها بالطعام والزاد ، وفى نفس الليلة ترك مدينة ابو ظبى ومعه اخوه حمدان متجها الى جزيرة " قيس " وسكانها من القبائل العربية واوصى أخوه صقر بأن يتولى السلطة ومهام الحكم وقد يرجع ذلك الى شعوره بأنه اصبح غير مرغوب من شعبه اما سكان ابو ظبى فيبدو انه لم يشعر احد منهم بخروج سعيد حتى اقرب المقربين اليه ، وعندما توجه بعض رعاياه الى مجلسه كعادتهم كل يوم وجدوا اخاه صقرا يجلس مكان اخيه فى صدر المجلس واجاب بأن سعيد مصاب بمرض وحمى لاتمكنه من الحضور واستمرت

الامور كما هي دون ان يعرف احد الى أن وصلت سفينة احد تجار المواشى من الساحل الشرقى للخليج العربى الى مدينة ابو ظبى فاذا بأحد ركابها يخبرهم بأن سعيد موجود فى جزيرة " قيس " وهنا ثار كبار اعيان البلاد ودخلوا الى مجلس صقر واجبروه على ان يعترف لهم بالحقيقة فلما اعترف لهم بما حدث فقرر زعماء بنى ياس اسقاط حكم سعيد بن طحنون (٨) وطلبوا من صقر ان يغادر مدينة ابو ظبى .

اما بريطانيا فكانت قد اعطت لنفسها الحق فى التدخل بالنزاعات المحلية حسب تفسيرها لمعاهدة الهدنة البحرية الدائمة لعام ١٨٥٣ ورغم ان هذه المعاهدة تتعلق بالمنازعات البحرية فيما بين الامارات الا ان دورها لم ينحصر فى هذا المجال بل راحت تتدخل فى الشؤون الداخلية للامارات من تنصيب حاكم او عزله بطريقة مباشرة او غير مباشرة حسب مصلحتها فقد نجد فى قضية الشيخ سعيد عندما تعرض لمشاكل داخلية تتعلق بامور السلطة وثار بعض افراد عشيرته المناوئين له ووقف رعاياه ضده . ولم تكن بريطانيا راغبة فى دعم سلطة سعيد الذى اصبح مهزوزا امام رعاياه وخشية من ان التدخل بجانبه قد يؤدى الى مزيد من التعقيد لوضعها فقد غضت النظر عما يجرى فى ابو ظبى ، حتى تم طرد سعيد وتولى زايد بن خليفه الحكم ولو ان بريطانيا تريد بقاء سعيد فى الحكم لعززت موقفه ولما تززع عن سدة الحكم (٩) .

(ب) : اختيار زايد بن خليفه للحكم عام ١٨٥٥ :-

وبعد ان هرب سعيد ثم اخوه صقر ، اجتمع كبار اعيان البلاد وقرروا اختيار زايد ابن خليفه ابن عم الحاكم المخلوع لتنصيبه حاكما على ابو ظبى وكان زايد وقتذاك لدى اخواله فى بلدة " اللية " فى الشارقة (١٠) واخواله من قبيلة " السودان " التى

كانت تحت زعامه خاله الشيخ عبدالله ابو الهول السويدي ، وذهب وفد رفيع المستوى من بنى ياس وقابل زايد واخبروه بقرارهم كمايد وبارك هذا القرار حاكم دبي سعيد بن بطي وهو اول من اعترف بحكمه ، وعاد زايد الى ابوظبى ورفقته اخوه ذياب والدته فتلقاه الشعب بالفرحة وفتحوا له ابواب قلعة الحصن واطلقت المدافع نيرانها بقدوم زايد ابتهاجا بالحاكم الجديد (١١) .

وبذلك تكون قبيلة بنى ياس قد اختارت زايد بن خليفه لحكم الامارة عام ١٨٥٥ ، وقدر لهذا الحاكم الجديد ان يدير شؤون الامارة لفترة طويلة كماقدر له ان يقوم بدور كبير فى تاريخ ابو ظبى والامارات العربية (١٢) ، على أن عصر زايد لم يخل من احداث جسام اثرت فى تاريخ ابو ظبى فعندما تم اختياره خلفا لسعيد بن طحنون لم يجد الطريق ممهدا ولكنه استطاع بسياسته ودرأيته ان يذلل العقبات التى اعترضته ويتخطى الصعاب (١٣) .

ويقول الكاتب البريطانى " كلود موريس " بأنه فى عام ١٨٥٥ برز فجأة رجل كتب له ان يصبح شخصية أسطورية حيث أعتبر بطل الامارات العربية فى أيامه هو زايد بن خليفه المعروف بزايد الكبير الذى تولى الحكم من عام ١٨٥٥ الى عام ١٩٠٩ لقد كان محظوظا خلال فترة حكمه بشكل ملحوظ ورغم مواجهته كل العوامل المثبطة التى تواجه عادة الزعماء فى هذه البرية المجدبة الحارقة شق زايد الكبير طريقة بنجاح بعدما اصر على ان يكون حاكما وحالفه الحظ فى ذلك دوما (١٤) .

اما حمدى تمام فيقول : بأن زايد كان لايزال شابا فى العشرين من عمره عندما استلم مقاليد الحكم خلفا لابن عمه سعيد بن طحنون اذا اجتمعت لزايد وهو فى هذا

السن المبكر الشجاعة والرأى وحسن التصرف وقد حالفه توفيق كبير من الاستقرار والهدوء والتلاحم بين القبائل (١٥) . ويعتبر زايد من الحكام الذين حكموا اطول فترة فى تاريخ اماره ابو ظبى الى يومنا هذا (١٦) .

وبدا زايد بن خليفه بن شخبوط بن دياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح مهام الحكم فى اماره ابو ظبى فى عام ١٨٥٥ وقضى ايامه الاولى فى ترسيخ قواعد الحكم وتوزيع المناصب فعين اخاه ذياب نائبا عنه فى شؤون الحكم كما سلم خاله عبدالله بالهول السويدي منصبا مهما ولم يعارض زايد فى حكمه الا ولدان من ابناء عمه وهما ذياب وسلطان اولاد هلال بن شخبوط اما اخوهما الثالث خليفه بن هلال فكان احد اعوانه المخلصين ووقف مع زايد بكل قواه (١٧) .

(ج) : محاولة سعيد بن طحنون استعادة الحكم عام ١٨٥٦ :

كان سعيد بن طحنون يعيش فى جزيرة " قيس " وفجأة قرر استعادة حكمه ولكن لماذا ؟ علما بأنه كان على اطلاع بمجريات الامور فى ابو ظبى بعد تولية ابن عمه الحكم ولذا فانه ادرك حقيقة فقدانه للسلطة والامارة مما دفعته الى استعادة الحكم مهما كان الثمن ولهذا فلابد من ان يجد حليف قوى يساعده ويسنده فى العودة الى حكمه ، وتوجه سعيد بن طحنون الى الشارقة وبصحبتة اخويه صقر وحمدان وبعض السفن ونزل فى بلدة " اللية " وكان فى استقباله احد اصدقائه من شيوخ البومهير ويدعى مانع بن بطى المهبرى واخذ الاثنان فى العمل لاعداد الخطة اللازمة للهجوم على ابو ظبى والاستيلاء عليها وكان التخطيط دقيق ومحكم (١٨)

وعندما وردت انباء عن وفاة سلطان عمان سعيد بن سلطان البوسعيدى وهو على ظهر المدمرة البريطانية " كوين فكتوريا " فى طريقة متوجها الى زنجبار من مسقط

وكان بالقرب من سواحل جزر " سيشل " لفظ انفاسه الاخيرة ونقل جثمانه الى زنجبار ودفن هناك وكانت ابو ظبي ترتبط بعلاقات تقليدية خاصة مع عمان فمجرد ورود هذا الخبر قرر زايد الذهاب الى مسقط لتقديم تعازيه الى ابنه الذي تولى الحكم هناك السلطان تويني الذي كان يحكم عمان اثناء حياة والده وحتى وفاته ثم اصبح سلطان عمان (١٩) .

وتوقف زايد بن خليفة ليلة واحدة في دبي ضيفا على الشيخ حشر بن مكتوم ثم غادرها الى مسقط . وكان سعيد بن طحنون يترقب الفرصة المواتية له فعندما علم بغياب زايد الى عمان قام بتجهيز سفنه بمقاتلين من آل بومهير بقيادة مانع بن بطي المهيري متوجها نحو جزيرة ابو ظبي التي لم يشعر سكانها الا والسفن ترسو امام الجزيرة وينزل منها اعداد كثيفة من المهاجمين الذين باشروا باطلاق النيران على المارة الذين هربوا الى منازلهم (٢٠) .

وهكذا حدث الهجوم المفاجيء على مدينة ابو ظبي والتي لم يتوقع سكانها هذا الهجوم من قبل سعيد بن طحنون والذي قد اتخذ من الشارقة قاعدة له ، وكان اسطوله يضم ثلاث سفن صغيرة يملك منها واحدة والثانية كانت تابعة لاحد المالكين من جزيرة " قيس " والثالثة حصل عليها وجلبها من " ابو حيل " في الشارقة واستطاع سعيد ان يمتلك المدينة التي قام اتباعه بنهبها وحرقتها (٢١) .

وتوجه سعيد بن طحنون على رأس مفرزة نحو قصر الحصن الذي كان فيه ذياب ابن خليفة نائب الحاكم وشقيق زايد بن خليفة مع والدته وحرسه الخاص ، الذين قاموا باغلاق ابواب الحصن ووضع المتاريس وصعدوا الى الابراج وياشروا باطلاق النار على المهاجمين ورغم شدة الهجوم الذي شنه اتباع سعيد بن طحنون الا انهم لم

يتمكنوا من اقتحامه نظرا للبسالة التي ابدتها افراد حرس الشيخ ذياب بن خليفه ، مما جعل المهاجمين يكتفون بحصارها ، ونادى المنادى فى اسواق مدينة ابو ظبى بأن الحكم قد عاد لسعيد بن طحنون ، وفى صباح اليوم التالى تمكنت بعض السفن التابعة لزايد بن خليفه من الهرب الى دبی وتم ابلاغ حاكمها الشيخ سعيد بن بطى عن المعارك التى جرت وعودة سعيد بن طحنون الى ابو ظبى وكان سعيد بن بطى طرح الفراش لمرضه فطلب من ابن اخيه حشر بن مكتوم استلام قيادة الجيش والقيام بدوره لابلاغ زايد والتشاور معه حول هذه القضية وعلى الفور ارسل حشر مفارز ودوريات للعثور على زايد بن خليفه واستطاعوا ان يجده وهو فى طريق عودته من مسقط قرب بئر ماء يسمى " غفر " وكان برفقته عشرة رجال من حاشيته وحرسه الخاص وابلغ رجال حشر لزايد عن مجريات الامور فى ابو ظبى وطلبوا منه الانتظار فى موقعه لحين وصول النجدات من دبی وابو ظبى وفى مساء اليوم التالى وصل حشر بن مكتوم على رأس جيش كامل الى موقع زايد ووضع الاثنان خطة للقيام بهجوم معاكس لاسترجاع ابو ظبى وعندما وصلت تلك القوات الى مقربة من منطقة " المقطع " التى لم يكن هناك جسر للعبور يربط البر والجزيرة امر زايد قواته بالاختباء وعدم القيام بأية حركة حتى لا يكتشف أمرهم من قبل دوريات وحرس سعيد بن طحنون والذين يقيمون فى البرج المقام فى " المقطع " ويفقد معه عنصر المفاجئة وهنا ذكرت روايتان عن كيفية عبور زايد بن خليفه وقواته من البر الى ساحل الجزيرة (٢٢) :-

(١) : الرواية الاولى تقول :

بأن الحرس وضابط منطقة " المقطع " كانوا من أنصار زايد بن خليفه فلما رأوه

أنسحوا له المجال فقامت قواته بعبور الحاجز المائي بين البر والجزيره .

(٢) : اما الرواية الثانية فتقول :

بأن زايد استعمل حيلة بارعة عندما اوغز الى بعض افراد من رجاله الاقوياء بأن يعبروا الماء سباحة الى جزيرة ابو ظبي ويشعلوا النيران في أماكن متفرقة خلف نقاط المراقبة التي توجد فيها ابراج " المقطع " باتجاه العاصمة ولما تقدم زايد الى نقطة البرج اوقفته القوة الموجودة هناك فطلب مقابلة ضابط النقطة والذي فوجيء بوجود زايد ومعه قوات كبيرة من الجنود فنصحته زايد بعدم المقاومة وطلب منه ان ينظر خلفه وان يرى أبو ظبي قد امتلأت بالنيران فأخبره زايد بأن القسم الاكبر من افراد قواته قد عبروا ودخلوا المعركة وهاهى النيران وان مايراه من قوة ليس الا جزء قليل من تلك القوة فقدم الضابط خضوعه مع حرسه لزايد وعبرت قوات زايد ومعه الشيخ راشد بن مكتوم الى داخل جزيرة ابو ظبي .

وفى صباح اليوم التالى بعد صلاة الفجر اطلق زايد اشارة بدء الهجوم ودارت المعارك العنيفة فى المدينة وحول قصر الحصن قتل فيه مانع بن بطى المهيرى من اتباع سعيد بن طحنون فى حين تمكنت قوات راشد بن مكتوم من كسر طوق الحصار الذى فرضه سعيد بن طحنون على ذياب بن خليفه وافراد عائلته وحرسه فى الحصن كما دارت معارك عنيفة فى أزقة المدينة وشوارعها انهزمت فيه قوات سعيد بن طحنون ، وهرب البعض فى حين حاول سعيد الهرب تجاه البحر للوصول الى سفينته ولكن افراد زايد تمكنوا من سعيد واحاطوه ولم يعرفوا ماذا يفعلوا به فارسلوا احدهم ليخبر زايد وعندما علم زايد الذى كان يقاتل على ظهر فرسه فى وسط المدينة بأن سعيد مطوق فى البحر اسرع متجها اليه على فرسه وقبل ان يخرج من احد ازقه

المدينة والمؤدية الى الشاطيء ولشدة سرعة الحصان وضيق الازقة اصطدم بخشبة بارزة من احد الجدران فسقط زايد من شدة الصدمة بينما خرج حصانه تجاه الشاطيء بدونه فظن الذين كانوا يطوقون سعيد بأن زايد قتل فقاموا واطلقوا نيران بنادقهم على سعيد فأصابوه بعدة رصاصات قاتلة وكانوا من قوات دوى الموالية لزايد ، وبعدها تم القبض على أخوى سعيد وهما صقر وحمدان وكان سعيد قويا وبعد من ابرز واشجع المقاتلين ومن اهم اثاره الجامع الذى كان يسمى بمسجد " العتيبات " وهذا المسجد قد بناه سعيد بن طحنون ويعتبر اول مسجد جامع كبير يتم بناءه من الحجارة والاجر فى ابو ظبى فى تلك الفترة التى كانت تبني مساجدها من الخوص وسعف النخيل وقد قام خلف بن عبدالله العتيبه بترميم المسجد حديثا ولذا سمي بمسجد العتيبات (٢٣) . ويقع الان مقابل السفارة البريطانية بالقرب من سوق الخضار واعيد بناءه حديثا بعد هدم المسجد القديم .

وقد يكون للسلطان بن صقر دورا فى عملية استعادة السلطة للحاكم السابق لآبو ظبى فى محاولة اعادة سعيد للحكم ويقول المؤرخ البريطانى " لوريمر " : - " ولما فشلت هذه المحاولة وقررت السلطات البريطانية اعتبار العملية عدوانا بحريا من جانب شيخ الشارقة واعتباره مسؤولا مسؤولية الشريك عن ائتلافه لمدينة ابو ظبى ووقع معظمه بأيدى البدو من حلفاء الشيخ الموجود آنذاك فيها ممن كان استدعاهم لمعاونته فى الدفاع عن المدينة " (٢٤) .

وهذا يعنى ان لبريطانيا علاقة غير مباشرة ، وخاصة انها كانت على علم بخروج سعيد بن طحنون من جزيرة " قيس " ومجيئه الى الشارقة ثم الاستعدادات التى تمت للشيخ سعيد فى الشارقة بالقرب من الوكيل السياسى البريطانى ومن غير المعقول

انه لم يكن يعرف بتلك الاستعدادات وخاصة ان الوكيل كان يعرف كل صغيرة فى المنطقة كلها فكيف لا يعرف بمجريات الامور بالقرب من مقره فى الشارقة ثم انه غضت بريطانيا طرفها فى الفترة التى ابحرت قوات سعيد من الشارقة الى ابو ظبى ؟ الم تكن تعلم ؟ وسكوتها اثناء القتال الذى دار فى أبو ظبى وكذلك سكوتها عندما استقرت الاحوال للشيخ سعيد بن طحنون ، ولم تتحرك الا بعدما استعاد زايد ابن خليفه جزيرة ابو ظبى بمساعدة شيخ دهبى ومقتل سعيد ونظرا لفشل العملية وحتى لاتتهم بريطانيا بان تورطها قد يثير عدااء زايد بن خليفة عليها فانها فرضت غرامة على الشيخ سلطان بن صقر ومن ناحية اخرى كانت غير راضية بسياسة الزعيم القاسمى تجاه التواجد البريطانى فى الامارات العربية وكانت تريد تأديبه بطريقة غير مباشرة واتهمته بتورطه فى القضية فى حين انها لم تمنعه او تحذره قبل اشتراكه كما هو المتبع فى العادة وكانت بريطانيا تحذر قبل قيام اى شيخ بأى نوع من العمليات وبالتالى فان بريطانيا اظهرت نفسها بأنها لم تكن راغبة فى تولية سعيد الحكم ولذلك اتهمت سلطان بن صقر بهذا العمل وفرضت عليه غرامة كبيرة .

فى عام ١٨٥٧ قرر المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى الكابتن " جونز فيلكس " ايفاد بعثه الى ابو ظبى لتقصي الحقائق عن الاحداث التى جرت فى العام الماضى ووصلت تلك البعثة وباشرت عملها وشاهدت اثار الدمار والحراب فى ازقة وشوارع المدينة وتدمير سوق البلدة وجزءا من قصر الحصن (٢٥) .

كما استمعوا الى عدد من افراد السكان الذين اشتكوا من اصببت ممتلكاتهم بأضرار فادحة وانهم قد خسروا الكثير بسبب الهجوم الذى شنه سعيد ورجاله ثم قامت اللجنة باجراء التحقيقات اللازمة لمعرفة اسباب الهجوم والقوى التى ساندتها

وقد توصلت الى نتيجة بأن سلطان بن صقر كان وراء هجوم سعيد وبعدها ارسل المقيم البريطاني رسالة الى سلطان بن صقر يبلغه فيها بنتائج اللجنة (٢٦) . وفيها اتهامات موجهة اليه بمساعدته لسعيد بن طحنون ، ويخبره بأن الحكومة البريطانية قد حددت الغرامة التي يجب أن يدفعها الزعيم القاسمي ، مبلغ وقدره خمسة وعشرون الف جنيه تدفع على أقساط على أن يعفى الزعيم القاسمي من بعضها اذا أثبت حسن تصرفاته حسب المفهوم البريطاني ولكن مسلكه ظل لا يبرر على الاطلاق انقاص شيء من الغرامة مماقررت معه الحكومة البريطانية الزام دفع المبلغ المقرر حتى آخر دفعة من تلك الاقساط في شهر مايو عام ١٨٦٠ (٢٧) .

(٣) : زهد ابن عرار في العين عام ١٨٥٨ .

ومن اهم المشاكل الداخلية التي تصدى لها زايد بن خليفة بعد محاولة سعيد هو حركة التمرد التي شهدتها منطقة العين وكادت ان تنفصل عن ابو ظبي في عام ١٨٥٨ ، عندما حاول احد اكبر زعماء المنطقة وهو الشيخ ابن عرار استغلال فرصة الاضطرابات التي وقعت في ابو ظبي فأعلن الانفصال واستقلال مدينة العين والمناطق المجاورة لها وخضع له معظم زعماء المنطقة مثل الشيخ محمد بن احمد وكان على زايد ان يواجه هذه الحركة بحزم فتصدى لابن عرار وقاتله بشدة طيلة عام ١٨٥٨ ، وقد ارسلت اماره دبي بعض قواتها لمساعدة زايد في حربه ضد ابن عرار ووقعت خسائر كبيرة بين الجانبين ، كما قدم الزعيم النعيمي في البريمي الشيخ محمد ابن علي الحمود الشامي مساعدته لزايد ، وانتهت المشكلة عندما تدخل أحد وجهاء دبي السيد عبدالله بن حريز ، وبذل جهوده ووساطته لدى الطرفين فاستسلم ابن عرار بكرمه وجوده فقد قال احد الشعراء مادحا :- (٢٨)

حنت وتبغى ابن عرار يشيبها
بينها وبينه حزم مايدرى بها
والقصيدة كناية عن الشاعر نفسه فهو يحدث ابن عرار على لسان الناقة اظهار
لكرمه . اما بقية زعماء منطقة العين فان زايد لم يتعرض لصلاحياتهم الخاصة
وأقرهم فى مناصبهم فقد كان فى " الجيمى " احمد بن هلال وفى " المعترض "
محمد بن مانع وفى " الهيلى " سعيد بن سلطان ، وبذلك استقر الوضع فى منطقة
العين وعادت الى سيادة امارة ابو ظبى .

ثانيا : تطور امارة ابو ظبى فى عهد زايد بن خليفة

لقد شهدت امارة ابو ظبى فى عهد زايد بن خليفة تطورا ملحوظا فى شتى
المجالات وكانت سياسته فى رفع مستوى بلاده وتطورها واضحة ونجح فيها
فعلا (٢٩) ، حيث انتعشت التجارة بين مدن وموانى امارة ابو ظبى وبين جيرانها من
مدن وموانى الامارات العربية وعمان وايضا التجارة الخارجية بدرجة اقل وشهدت
الزراعة اثناء حكمه توسعا ملموسا فقد كان زايد يهتم شخصيا بها ، كما ساهم فى
انجاز العديد من المشاريع وخاصة فى منطقة العين كماركز حكمه بالادارة القوية
والرجال المخلصين اما علاقته بالقوى المجاورة (٣٠) فقد شهدت الصداقة والاحترام
المتبادل اضافة الى شخصية زايد المرموقة بين قبائل المنطقة وسوف نتطرق الى هذه
الامور : -

(١) : الاقتصاد :

لقد كانت اقتصاديات الامارة فى تلك الفترة الزمنية بسيطة وتعتبر اقتصاد بدائى

يعتمد على الجهد الجسماني ولكن مع ذلك استطاع زايد بسياسته وحسن ادائه ان يشجع مختلف الانشطة الاقتصادية فى الامارة واستطاع ان يكيف امارته مع هذه الموارد الاقتصادية المتواضعة .

(أ) : الغوص على اللؤلؤ :

وعند التطرق بالبحث على اقتصاديات امارة ابو ظبى فى عهد زايد بن خليفة تبرز التجارة والغوص على اللؤلؤ وبناء السفن من اهم مصادر الدخل الرئيسية بجانب الزراعة وتبرز صناعة اللؤلؤ فى المقدمة لما كانت تساهم به بنسبة عالية فى الدخل القومى لاقتصاد ابو ظبى .

وكانت صناعة اللؤلؤ فى عهد زايد العمود الفقرى بالنسبة للاقتصاد الوطنى وكان يشتغل بصناعة اللؤلؤ بصورة مباشرة او غير مباشرة معظم سكان امارة ابو ظبى وان صناعة اللؤلؤ كانت تساهم بنسبة كبيرة من مجموع الدخل القومى ويأتى الباقى من القطاعات الاخرى كالزراعة والتجارة والرعى وصيد الاسماك .

وساهم العنصر النسائى فى عملية الغوص ذاتها ولكن على نطاق محدود وخاصة بالنسبة لسكان الجزر القريبة من المياه الضحلة حيث كانت النساء تعمل بمعزل عن الرجال ، واقتصاد اللؤلؤ اقتصاد حر يلعب فيه القطاع الخاص الدور الرئيسى بينما يكون دور القطاع العام محدود . (٣١)

وكان سكان الامارة يعتمدون على دخل اللؤلؤ لشراء حاجياتهم الضرورية واليومية من الارز والشاى والسكر والبن والمنسوجات القطنية والملابس والخشب وهذه المواد غالبا ماكانت تستورد من السواحل الهندية ونتيجة للاستقرار الذى شهدته الامارة فى عهد زايد انتعشت الحياة الاقتصادية وخاصة بالنسبة لتجارة

اللؤلؤ والتي كانت لها سوق رائجة فى عواصم الدول الاوربية والهند واصبح لابي
ظبي من السفن والصيادين فى مفاصات اللؤلؤ " والهيرات " (٣٢) اكثر مما كانت
تملكه اية اماره اخرى وكانت نسبة صغيرة فقط من الصيادين تتألف من المحترفين
اما الغالبية العظمى فكانت من قبائل البدو التى تقطن مختلف المناطق والاراضى
التابعة لامارة ابو ظبى (٣٣) . ومن اهم موانئ اللؤلؤ فى اماره ابو ظبى : -

(ا) : جزيرة دلمة :

كانت اهم واغنى " المفاصات " و " الهيرات " للؤلؤ فى الخليج العربى تقع فى
المنطقة الممتدة بين سواحل ابو ظبى وشبه جزيرة قطر ، ونظرا لوقوع جزيرة " دلمة "
فى وسط هذه المنطقة فى مياه ابو ظبى الاقليمية فانها اصبحت تتمتع بمركز هام
واهتمام خاص وكانت تعتبر من اكبر مراكز الغوص فى وسط " الهيرات " فى مياه
الخليج العربى وكان يتم عن طريقها تقديم المؤن والاحتياجات الضرورية اللازمة
لعملية الغوص ويقصدها كل من صائدى اللؤلؤ وتجاره بين فترة واخرى فى اثناء
موسم الغوص للتزود بماء الشرب والطعام وبيع وشراء ما لديهم من اللؤلؤ وبذلك
اصبحت جزيرة " دلمة " من اهم مراكز تجارة اللؤلؤ فى الخليج العربى كما كان يلجأ
اليها عندما تشتد الرياح لوقوعها قرب " الهيرات " او " المفاصات " .

وجزيرة " دلمة " مأهولة بالسكان طيلة فصول السنة ولكن عدد سكانها يرتفع فى
موسم الغوص ويتصاعد الى حوالى عشرة اضعاف السكان فى غير موسم الغوص
ثم يعودون الى عددهم الطبيعى فى فصل الشتاء وينشط سوقها التجارى فى موسم
الغوص فيقصدها تجار اللؤلؤ من مختلف انحاء الخليج العربى والدول القريبة مثل
الهند وان حركة البضائع والتجارة بمختلف انواعها تنشط فى جزيرة " دلمة " اثناء

موسم الغوص وتكاد تكون الجزيرة من اهم الموانى فى الخليج العربى لصيد اللؤلؤ
وتجارته^(٣٤) بعد البحرين والكويت .

(٢) : جزيرة ابو ظبى :

تأتى جزيرة ابو ظبى فى المرتبة الثانية بعد جزيرة " دلمى " من حيث اهميتها فى
التجارة والغوص على اللؤلؤ ويقصدها العديد من تجار اللؤلؤ فى موسم الغوص
ويقومون فيها طيلة الموسم للمتاجرة باللؤلؤ فيما بينهم من جهة والمتاجرة مع تجار ابو
ظبى من جهة اخرى ثم تأتى جزيرة " غاغة " ولكنها لاترقى فى الاهمية جزيرتى
" دلمى " و " ابو ظبى " ^(٣٥) وهناك موانى يقصدها صائد اللؤلؤ للالتجاء والاحتماء
من الرياح والعواصف فقط وهذه الموانىء والجزر غير مأهولة بالسكان واهمها "
جزيرة دبية " ، " جزيرة غشا " ، " جزيرة الصير " ، " جزيرة حالة مبرز " ، " جزيرة
زركوه " ، " جزيرة فشت " ، " جزيرة أزرنه " .

وقد بلغ عدد السفن العاملة فى اسطول ابو ظبى بالنسبة لسفن الامارات الاخرى
حوالى ٤١٠ سفينة والشارقة ٣٦٠ سفينة ودبى ٣٣٥ سفينة ورأس الخيمة ٧٠
سفينة ولعجمان ٤٠ سفينة وكانت ابو ظبى تحتل الدرجة الخامسة فى الشراء وفى
قوة الاسطول البحرى العامل فى الخليج العربى وعبر البحار^(٣٦) .

(ب) : اقتصاد اللؤلؤ :

وينقسم اقتصاد اللؤلؤ الى القطاع العام والقطاع الخاص من حيث دوره فى تنمية
الاقتصاد الوطنى والدخل القومى لامارة ابو ظبى .

١: دور القطاع الخاص في اقتصاد اللؤلؤ:

ان اقتصاد اللؤلؤ اقتصاد حر ولذا فان القطاع الخاص يلعب دورا مهما، وان تجارة اللؤلؤ تعتمد على عاملى العرض والطلب مما جعل اسعارها عرضة لتقلب الارتفاع والانخفاض مما يعرض الاقتصاد القومى لعدم الاستقرار، ويشكل الفرد العنصر الأكثر أهمية بالنسبة لاقتصاديات اللؤلؤ وكان يتراوح متوسط الدخل السنوى للفرد العامل فى صيد اللؤلؤ بحوالى ١٥٠ روبية هندية والتاجر كان يتراوح دخله السنوى ما بين ٥٠٠ روبية وألف روبية تقريبا (٣٧).

٢: دور لقطاع العام في اقتصاد اللؤلؤ :

ويأتى دور القطاع العام أو الحكومى فى اقتصاديات اللؤلؤ فى المرتبة الثانية ومع ذلك فان دخل الامارة الرئيسى يأتى مما يتم جمعه من الضرائب على صناعة اللؤلؤ وتفرض الحكومة سهم بحار واحد على كل سفينة بغض النظر عن الكبر او صغر السفينة وترسل الحكومة ممثلا عنها فى موسم الغوص الى الموانىء الرئيسة للؤلؤ ويقوم هذا الممثل بجمع ما يمكن جمعه من اموال عينية ومادية وخاصة من تجار اللؤلؤ كل حسب مقدرته المادية .

ويمكن القول بأن " مفاصات " اللؤلؤ فى ابو ظبى كانت مسموح بها لجميع العاملين فى الغوص سواء كانوا من امارة ابو ظبى او خارجها ولا يحق لأى فرد او قبيلة ان تستأثر بأحد هذه المفاصات دون غيرها ويدفعوا مبالغ معينة كضريبة الدخل الى ممثل حاكم ابو ظبى والذي كان يتخذ من جزيرة " دلما " مقرا له ، وهذا ماأضاف عوائد جديدة للدخل القومى وساعد على نمو وازدهار امارة ابو ظبى الى جانب الجهود الذى بذلها زايد بن خليفة فى الحفاظ على هذه المكانة الاقتصادية لعملية

الغوص واستخراج وتجارة اللؤلؤ حتى أصبح هذا العصر الذهبي لتجارة اللؤلؤ (٣٩) .
وكان يقال بأن أحسن أيام الرفاه والرخاء الذي عم ابو ظبي في تاريخها كان
يعرف باسم عهد صيد اللؤلؤ او عصر اللؤلؤ وظهر في الواقع خلال النصف الثاني
من حكم زايد بن خليفة واستمر هذا العصر المزدهر اثناء عهد ابنائه الذين خلفوه في
الحكم واستمروا في تشجيع وتطوير هذه الصناعة واعداد السفن وامتدادها بالرجال
ذوي الخبرة بالغوص (٤٠) .

(ج) : الزراعة :

تعتبر الزراعة من أقدم المهن في ابو ظبي وخاصة في منطقة العين وفي واحات "
ليوا " حيث التربة الصالحة للزراعة وتتوفر المياه العذبة للرى . ومنطقة العين الاولى
من حيث اهميتها للزراعة وكان سكانها يعملون بالزراعة اثناء حكم زايد من
النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالطرق القديمة حتى بداية النصف الثاني من
القرن العشرين حيث اصبحوا بعدها يستخدمون الآلات الحديثه.

وتزرع في ابو ظبي أنواع عدة من الاشجار والنباتات تتناسب والظروف الطبيعية
والمناخية ونوعية التربة ، واهم هذه الاشجار النخلة واهم النباتات البرسيم فالنخلة
كانت اولى الاشجار التي زرعت منذ القدم في أماره أبوظبي وخاصة منطقة العين
و" ليوا " . وفي عهد زايد بن خليفة كان السكان يعملون في زراعة النخيل في
أماكن محدودة مثل واحات " ليوا " التي قدر بها ثلاث وثلاثون الف نخلة وقرى
منطقة العين حوالى ثلاثون الف نخلة تقريبا (٤١) .

وكان زايد بن خليفة محبا للزراعة وذلك تمشيا مع تقاليد الأسرة في رعاية شؤون
الزراعة والرى في منطقة العين وخاصة منطقة الجاهلى وعلى الحدود الجنوبية الغربية

وهي منطقة صالحة للزراعة اضافة الى مناطق اخرى ولذا قام بانشاء بعض المزارع هناك كما نشطت مجموعات من قبائل ابو ظبي وخاصة بنى ياس والعوامر والظواهر فى بناء المزارع والبساتين وتعمير المنازل فى منطقة العين وتمت هذه المنطقة بسرعة فى عهد زايد الى درجة اصبحت معها تنافس مدينة البريمي العمانية المجاورة لها ، وقرر زايد تقوية نفوذه واعطاء المنطقة اهمية فقام ببناء " حصن الجاهلى " وسط مزارع وقرى منطقة العين (٤٢) .

وقام زايد باعادة حفر " الجاهلى " الدائرى المنذر وقد استمر العمل فى اصلاحه ستة عشر شهرا ، كما أنشأ ابنه الأكبر الشيخ خليفه بن زايد مزرعة ومستوطنة جديدة غرب قرية " الهيلى " واطلق عليها اسم " المسعودى " وحفر لها فلجا هو فلج " المسعودى " وقد استمر هذا الفلج حوالى اربعة عشر شهرا (٤٣) .

(د) : التجارة :

كان سكان ابو ظبي يمتنون التجارة منذ القدم ويرجع ذلك الى طبيعة امارة ابو ظبي وموقعها على الخليج العربى بشواطىء طويلة تصل الى حوالى ٥٠٠ كيلو متر اضافة الى الجزر العديدة المتناثرة فى مياه الخليج العربى والتي كان بعضها مأهولة بالسكان ، وكانوا يمتلكون الاساطيل التجارية الشرعية ونقلوا عليها بضائعهم المحلية مثل اللؤلؤ والاسماك المجففة والتمور والجلود الى البلدان المجاورة ، ومقابل ذلك كانت تعود منها حاملة لابو ظبي ما تنتجه تلك البلدان من مواد غذائية ومنسوجات قطنية ، وكانت تجارة اللؤلؤ تشكل العمود الفقرى بالنسبة للتجارة الخارجية (٤٤) لامارة ابو ظبي فى عهد زايد بن خليفه .

اما فى المناطق الداخلية فنظرا لارتباطهم بالزراعة وخاصة منطقة " العين " و

ليوا" فانهم كانوا يتاجرون بالمنتجات الزراعية مع سكان السواحل والبلدان المجاورة لامارة ابو ظبي وكانت قوافل الجمال هي الوسيلة الرئيسية لنقل منتجات تلك المناطق الى المناطق الاخرى التي تحمل التمر والفحم النباتي والمنتجات الزراعية وتعود محملة بالبضائع المستوردة من الخارج الى الموانئ الساحلية اضافة الى منتجات المدن الساحلية مثل الاسماك المجففة والسكان البدو الرحل فقد كانوا يمتنون الرعى ولذلك تاجروا بالابل والاغنام والماعز والجلود والوبر والصوف ومن اهم الاسواق الرئيسية في اماره ابو ظبي : سوق مدينة ابو ظبي وسوق مدينة العين وتتم فيها المتاجرة بين السلع المستوردة من الخارج والمعدة للتصدير، وكانت تفرض بعض الرسوم الجمركية التي لا تتعدى ٢٪ على البضائع المستوردة اما البضائع المصدرة فكانت معفاة من كافة انواع الضرائب . (٤٥)

(٢) : بناء قلعة الجاهلي :

اهتم زايد بالبناء وال عمران حيث اقام العديد من الحصون والقلاع وغيرها من المرافق العامة وقام باصلاح وتجديد الافلاج وجعل عليها شبكة ري للمزارع والبساتين ومن اهم اعماله في فن البناء والعمارة هو تشييد وبناء قلعة " الجاهلي الكبير " والتي استغرقت بناؤها عدة اعوام وقد افتتحها زايد رسميا وسجل على مدخلها تاريخ البناء عام ١٣١٦هـ الموافق ١٨٩٨ م وكتبت هذه الابيات على مدخل القلعة (٤٦) :

فتح باب الخير في باب العلا هل فيه السعد وبالعليا المنيفه

فتهان العز قالت ارخو دار جد شاد زايد بن خليفه

(٢) : التنظيم الاداري والسياسي :

لقد اهتم زايد بن خليفه بالشؤون الادارية والسياسية وكان يعتمد على الرجال

المخلصين له فى مختلف المراكز وفى بداية حكمه كان يعتمد على اخوه الشيخ ذياب بن خليفة وابن عمه خليفة بن هلال ، ولكن بعد مقتله فى معركة الجرف عام ١٨٧٣ ، أصبح يعتمد كثيرا على ابنه الاكبر الشيخ خليفة بن زايد فى جميع الامور الداخلية كما انه تولى قيادة جيش ابو ظبى فى كثير من المعارك المهمة وخاصة المعارك التى كانت مع قطر وكان زايد يعتمد على ابنه خليفة فى المهمات السياسية الخاصة الى حكام الامارات العربية وسلطين عمان فى مسقط وايضا فان الشيخ خليفة بن زايد لعب دورا كبيرا فى حل الخلافات والمنازعات التى كانت تنشب بين القبائل ولسمعته بينهم قانهم كانوا يستجيبون لنصائحه واقواله ويمكن القول بأن خليفة كان الساعد الاول والايمين اثناء فترة حكم زايد بن خليفة اما الرجل الثانى بعد الشيخ خليفة فقد كان احمد بن هلال والذى شغل منصب والى منطقة العين ومثلا لزايد ، وكان يعتمد عليه زايد فى كثير من امور تلك المنطقة ومعظم المراسلات كانت تتم عن طريقه وانه كان همزة الوصل بين زايد ومقر الحكم فى مدينة ابو ظبى ومنطقة العين والمناطق الشمالية من عمان . واستمر فى منصبه حتى مجىء حكم حفيده الشيخ شخبوط بن سلطان بن زايد ابن خليفة.

ثالثا : عوامل نجاح زايد بن خليفة فى حكمه واستقرار امارته :

لقد امتد حكم زايد لفترة طويلة حوالى نصف قرن من عام ١٨٥٥ الى عام ١٩٠٩ ، وذاع صيته ليس فى الامارات العربية وانما خارجها (٤٧) . ووصلت اماره ابو ظبى فى عهده اقصى درجات اتساعها ونفوذها وامتد سلطانه على الساحل حتى خور العديد غربا اما فى الداخل فكان سلطان عمان قد فوضه لادارة اراضيه

في اقاليمه الشمالية مثل الظاهرة فوصل نفوذه حتى مدينة " عبرى " وبذل زايد جهوده لتحقيق تحالف بين قبائل وحكام الامارات العربية تحت لوائه وكاد ينجح لولا تنبه الحكومة البريطانية لاتساع نفوذه وخططه في الامارات العربية فوقفت في وجه زايد وضد طموحاته لتحقيق الوحدة وافشلتها بريطانيا لرغبتها في ابقاء الحالة القائمة من التجزؤ والتمزق كماهى عليه الحال وكان زايد قد ورث اماره تنمو وتتسع وتهيأله الى جانب ذكائه وقوة شخصيته وشجاعته وفروسيته^(٤٨) ، عدة عوامل للنجاح مما تركت بصماته واضحة في تاريخ الامارات العربية الحديث وهى كمايلي :

(١) : عدم وجود أسباب للمواجهة مع بريطانيا :

لم تكن هناك اسباب للمواجهة بين ابو ظبى وبريطانيا فى البحر كتلك التى حدثت بين القواسم وبريطانيا فى الوقت الذى شكلت قبائل ابو ظبى قوة برية فى " الظفرة " و " العين " ومنطقة " اكدن " جنوب " ليوا " وكان القواسم فى صدام مع البريطانيين فى الخليج العربى فى اوائل القرن التاسع عشر ، سببا فى اضمحلال نفوذهم وتجزؤ امارتهم كان نشاط قبائل ابو ظبى بعيدا عن الصدام مع البريطانيين ، احد اسباب نموهم كقوة برية محلية كبيرة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تحت زعامة زايد^(٤٩) ، ويقول " كيلى " :- " ان قبائل ابو ظبى كانوا يمثلون مصدر القوة للبوفاج ولذا فعندما شرعت القوة البحرية للقواسم تتضاءل فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ظلت القوة العسكرية " للبوفاج " سليمة لم تتأثر ووصلت هذه القوة ذروتها فى عهد زايد بن خليفة " (٥٠) .

(٢) : الصداقة التقليدية بين ابو ظبى وعمان :

لقد ورث زايد عن اجداده العلاقة والصداقة التقليدية عبر الاحداث التاريخية مع

سلاطين عمان ، فبينما كان القواسم منذ نشأتهم فى عدااء شديد مع حكام
وسلاطين البوسعيد فى عمان ، كان " البوفلاج " اصدقاء لهم وفى الوقت الذى كان
القواسم يمثلون زعامة الحزب الهنائى المتحالف مع حكام عمان وكانت للصدائة
الشخصية والقوية بين زايد وفیصل بن تركى سلطان عمان دورها فى اتساع نفوذ
زايد بين اقاليم عمان الشمالية فى " الظاهرة " وحتى بادية الامارات وذلك عندما
اسند سلطان عمان ادارة تلك الاراضى لزايد بن خليفة حتى مدينة عبرى كماهيات
الأحداث الكبرى لزايد فى وسط وشرق الجزيرة العربية الامن فى منطقة البريمى الذى
ساعده على انجاز بعض طموحاته فى الامارات العربية ويقول " د . مرسى " (٥١) :-
" لقد ربط القواسم تاريخهم وازدهارهم مع الحركة الاصلاحية ودولة آل سعود فى
نجد لهذا ماأن سقطت الدرعية عام ١٨١٨ حتى كانت الحملة البريطانية تدك قاعهم
عام ١٨١٩ اما " البوفلاج " فقد اكتسبوا اسما لمقاومتهم هم واهالى ابو ظبى وهم
قليلو العدد - جحافل الحملات السعودية وقد ساعدت اماره ابو ظبى صحراؤها
الواسعة الممتدة فى التغلب على القوات السعودية وهى تعبرها فى طريقها الى
عمان ومن ابرز مواقعهم مع السعوديين معركة العانكة ١٨٤٩ أيام الشيخ سعيد
ابن طحنون وقد عاصر الشيخ زايد بن خليفة فترة افول الدولة السعودية الثانية الذى
بدأ بوفاة اميرها فیصل بن تركى عام ١٨٦٥ وانتهت هذه الدولة فيما ترك الامير
عبدالرحمن بن فیصل وابنه عبدالعزيز الرياض لاجئين الى الكويت عام ١٨٩٢ ."

(٣) : خبرة زايد بن خليفة بشؤون الامارات العربية :

ان اقامة زايد فى الامارات الشمالية وخاصة فى دبی والشارقة اكسبته معرفة
كبيرة بتلك المناطق فى ايام صباه الاولى وفى شبابه مماكان له ابلغ الاثر فى اكتساب

الخبرة والحنكة السياسية نظرا لاختلاطه بالشيوخ والتجار والموظفين البريطانيين مما انعكس ذلك عليه بعد تولى مقاليد الحكم والادارة فى امارة ابو ظبى خلفا للشيخ سعيد بن طحنون فان زايد لم يجد الطريق ممهدا ولم يخل عصره من احداث جسام اثرت فى تاريخ الامارة ولكنه بحنكته ودرايته السياسيه استطاع ان يزيل تلك العقبات ويتخطى الصعاب باقامة علاقات الصداقة مع القواسم (٥٢) .

فى البداية حدث صدام بينه وبين القواسم وقتل فيها الشيخ خالد بن سلطان اثناء مبارزته مع زايد وكان الشيخ خالد من اعلام حكام القواسم وفارسا من فرسانهم وكانت هذه بداية الصعود لنجمه (٥٣) ، واستطاع بعدها ان يعقد حلفا وصداقة قوية مع القواسم والتي استمرت طوال فترة حكمه . كما ورث زايد الصداقة والعلاقة المميزة مع حكام دبي من " البوفلاسه " الذين كانوا عضدا له فى ايام الشدة والازمات وكان زايد خير عون لهم وساعدهم فى جميع احتياجاتهم . وبهذه العوامل استطاع زايد بن خليفه ان يصبح من اقوى حكام الامارات العربية فى تلك الفترة ويحكم هذه المدة الطويلة ويسود عهده الامن والاستقرار والنمو والتقدم ليس فى امارة ابو ظبى وانما فى معظم ارجاء الامارات وسلطنة عمان وهذا راجع الى سياسته وحكمته فى شؤون تلك المنطقة .

رابعا : بعض ما قيل عن شخصية زايد :

لقد قيل عن شخصية زايد الكثير من قبل ابناء المنطقة وشيوخ القبائل وحكام الامارات والاداريين والمسؤولين البريطانيين وغيرهم ولكننا سوف نعرض هنا بعض ما قيل عن هذه الشخصية من قبل المؤرخين والكتاب الذين كتبوا فى التاريخ الحديث عن المنطقة والبعض منهم عاصره فى تلك الفترة وفى ما يلى هذه الاقوال :-

١ = يقول الكاتب اليمنى عوض العرشانى (٥٤) :

" لقد لعب دورا بارزا فى حياة ابو ظبى القبلية والسياسية والمشىخات المجاورة وقد صاهر لاسباب سياسية مجموعة من قبائل الساحل العمانى وكان مشهورا بالقوة والشجاعة والحزم والجود والكرم والسماحة والحلم والشهامة والرحمة وتلك من الصفات العربية الحميدة التى اتسم بها اجداده العرب وهذه الصفات المعنوية بالاضافة الى الصفات الجسدية المتمثلة بضخامة الجسم وكثافة اللحية وطوله الفارع".

٢ = اما "جون دانيال" الذى كتب عن امارة ابو ظبى فيقول :- (٥٥)

" يعتبر زايد بن خليفة من اعظم الحكام فقد حكم اطول فترة فى تاريخ امارة ابو ظبى وحافظ على وحدة اراضى امارته من أية اعتداءات خارجية ".

٣ = اما العقيد " هايلز" المعتمد السياسى البريطانى فى مسقط فقد قام

فى عام ١٨٧٥ بزيارة الى واحة البريمى ليضيف دليلا جديدا الى الدلائل الكثيرة القائمة على مدى قوة زايد الكبير فقد ارسل تقريرا الى لندن جاء فيه (٥٦) :-

" ان القبيلة الرئيسية هى قبيلة بنى ياس وان رئيسها الشيخ زايد بن خليفة وهو رجل قوى الشخصية وهو الرجل الوحيد الذى يتمتع حقيقة بالنفوذ والسلطة فهو وقبيلته يتزعمان كل المناقشات فى البريمى ".

٤ = ويذكر لنا " بيرسى كوكس" الذى عاصر زايد وكان معتمدا

سياسيا فى مسقط فى عام ١٩٠٢ ثم اصبح مقيما بريطانيا فى الخليج العربى وقد زار ابو ظبى مرتين عندما اصبح مقيما والتقى فى المرتين بزايد فيقول : (٥٧)

" نعتقد ان زايد يقوم بعمله بارادة الله وان الايمان وحده هو مصدر قوته وحالفه

الحظ كما حالف اسلافه فى تقويم الانكليز الصابرين لقوته وكان اكثر حظاً فى
منازعاته او مصاعبه المحلية القليلة مع جيرانه السعوديين حول واحة البريمى الواقعة
على حدود عمان وابو ظبى والعربية السعودية لقد بنى زايد الكبير نفوذ بنى ياس
فى هذه الواحة مع ان هناك قبائل اخرى أكبر عدداً كانت تدفع الجزية راضية لزايد".
ثم يقول :

" ظل زايد الكبير ابرز حاكم فى شرق الجزيرة العربية لثلاثين سنة وامتد نفوذه فى
كل الاتجاهات وحالف الحظ ايضا بنى ياس عموماً عندما بدأ زعماء القبائل البعيدة
عنهم اميالا يطلبون وساطة زايد الكبير فقد عرف انه رجل ذو صداقات كثيرة بين
البدو وانه صديق الجميع واستمد قوته باستمرار من اصوله وكان يتمتع بعاطفة
عفوية طبيعية تجاه المعوزين والمضطهدين وقد جنى بنو ياس الخير من امتنان القبائل
الاخرى له . "

٥ = ويقول " كلارنس مان " والذي عاش فى الشرق الاوسط وهو
ضابط ومؤرخ امريكى (٥٨) :

" بأن الشيخ الحالى لابوظبى ، زايد بن خليفة يحكم اماره حدودها مترامية
الاطراف وهو اقوى شخصية فى امارات الساحل المتصالح ويمتد سلطانه الى البريمى
وعبرى فى سلطنه مسقط
ثم يقول :-

" كان الشيخ زايد من الحكام الذين يزداد سمعتهم فى الشرق الاوسط فى تلك
الفترة " .

٦ = اما المؤرخ البيطاني " جى . بس . كيلس " فيقول (٥٩) :

" بأن الطبيعة المطلقة لصلاحيات زايد فى المناطق الواقعة بين " الظفرة " و
" الظاهرة " لم تتعرض لتحدى فى السنوات الثلاثين الاخيرة من حكمه باستثناء
هجمات شيخ قطر على " ليوا " فى الثمانينات من القرن الماضى وعودة آل سعود
الى الحكم فى نجد فى نهاية القرن . ولم يسبق لأى من حكام البوفلاج او غيرهم من
شيوخ الساحل ان يمارس نفس السلطان الذى وصل اليه زايد فى شرق الجزيرة
العربية ولا يرجع السبب فى هذا الى شخصية الشيخ زايد وكفايته وحدهما ولا الى
الظروف المحددة لهذه الفترة كعدم وجود قوة وهابية طاغية فى نجد وانما يرجع الى ان
ابو ظبى كانت دائما القوة الاقليمية القيادية بين مشيخات الساحل . "

٧ = ويقول " حمدى زمام " مؤلف كتاب القائد والمسيرة :- (٦٠)

" ولقد قدر لهذا الحاكم ان يدير شؤون امارة ابو ظبى مدة طويلة ما بين (١٨٥٥ -
١٩٠٩) كما قدر له ان يقوم بدور كبير فى حياة امارة ابو ظبى او فى تاريخ
ساحل عمان حتى لقبه الجميع اجلالا وتقديرا " بزايد الكبير " بعد ان اصبح بلامنازع
اقوى شيوخ الامارات المتصالحة وتقدمت البلاد فى عهده الى مصاف القوى الكبرى
بفضل ادراكه للمتغيرات السياسية فى المنطقة . "

خامسا : وفاة زايد عام ١٩٠٩

وفى عام ١٩٠٩ توفى زايد الكبير وزعيم بنى ياس وقائد البوفلاج وزعيم
القبائل الهنائية بعد ان حكم اربعة وخمسين عاما ثم دفن فى مقبرة تقع على سفح تل
وهلبى صغير فى منطقة " البطين " قرب مركز شرطة النجدة الان وقد رثاه الشعراء
من كل حدب وصوب وهذا الزعيم الذى دانت له ابو ظبى والاقسام الشمالية من

سلطنة عمان فى منطقة " الظاهرة " وكانت كلمته مسموعة لدى الشرقين فى " الفجيرة " وحكام دى والشحيين فى منطقة رؤوس الجبال " . وبلغت القوة العسكرية لابوظبى اقصاها فى عهده ولعل بعض هذه الابيات للشاعر النبى على بن دين الكلبى تروى لنا لمحات براءة من مناقبه :- (٦١)

بلغ سلامى والتحية بتعريف	ولاتستوى راعى حكى هبى
رده بالى من بيته على بوحىباين معاطيف	بوشارع بين اللحية انقادى
ياولد منته اليود والكرم والضيف	يدك على شيخ الحضر والبوادى
قم افشر وأقبل الواصيف والضيف	قم اسرحوا وانتوا هداكم الهادى
مايلحق دونه عبير مواقيت	ودونه دراويز عليها رصادى
دونه غدير السلال سوافنا طيف	وحزب البحر دونه سوى سوادى
هل بالضيوف المأخذ وأبا المساليف	ولاهانهم وقت سفينه شدادى
صلاة رى عهد لحلام والطيف	محمد المبعوث يوم الزحامى

لقد توفى زايد الكبير وترك شؤون اماره ابو ظبى وهى مثال للأمن والنظام امانة فى ايدي ابنائه واحفاده من بعده فقد اجتمع مجلس " البوفلاج " ومعهم شيوخ واعيان بنى ياس لانتخاب الحاكم الجديد ففوضوا الأمر الى ابنه الاكبر الشيخ خليفة ابن زايد ولكنه لم يكن راغبا فى الحكم والسيادة بل كان يفضل ان يعيش هادئا فى مزارعه فى مدينة العين وضواحيها فقرر المجتمعون ان تؤول المشيخة الى ابنه الثانى طحنون ، الذى حكم ثلاث سنوات ١٩٠٩ - ١٩١٢ وبعد وفاته عرض الحكم اماره ابو ظبى على الشيخ خليفه بن زايد مرة الثانية ولكنه رفض مثلما رفضها فى المرة الاولى (٦٢) فتولى أخوه حمدان والذى حكم فى الفترة من ١٩١٢ - ١٩٢٢ وبعدها حكم الشيخ سلطان بن زايد فى الفترة من ١٩٢٢ الى ١٩٢٦ وهو والد

الشيخ زايد حاكم ابو ظبي ورئيس دولة الامارات وبعد وفاة الشيخ سلطان خلفه في الحكم اخو الشيخ صقر بن زايد والذي حكم من عام ١٩٢٦ الى ١٩٢٨ وبعد ذلك تولى الحكم الشيخ شخبوط بن سلطان بن زايد اكبر ابناء الشيخ سلطان بن زايد سنا فقد حكم ثمانية وثلاثين عاما من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٦٦ ثم تولى الحكم شقيقه الشيخ زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة في السادس من اغسطس عام ١٩٦٦ حاكم اماره ابو ظبي ورئيس دولة الامارات العربية المتحدة حاليا .

الهوامش :

- ١ - د . حسين محمد البحارنه - دول الخليج العربى الحديثه ص ٢٤
(2) Suzanne St. ALbans - GreenGrows The Oil - p.36
- ٣ - د . جمال زكريا قاسم - دولة الامارات العربية المتحدة (دراسة مسحية
شاملة) ص ٤٧
(4) John Daniels - Abu Dhabi aportrait - p . 25
- ٥ - حمدى تمام - زايد بن سلطان ال النهيان ص ٢٤
- ٦ - فالح حنظل - المفصل فى تاريخ دولة الامارات العربية المتحدة ج٢ ص ٥٦٩
- ٧ - ج . ج . لوريمر - دليل الخليج - القسم التاريخى ج٢ ص ١١٦٤
(8) John Daniels - op . cit p 25
- ٩ - د . فؤاد سعيد العابد - سياسة بريطانيا فى الخليج العربى ج٢ ص ٨١ .
- ١٠ - د . محمد مرسى عبدالله - دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها ص ١٣٥
- ١١ - فالح حنظل - المرجع السابق ص ٥٧١
- ١٢ - د . محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ١٣٥
- ١٣ - دار الهلال - بلادنا العربية - ابو ظبى ص ٥٧
- ١٤ - كلود موريس - صقر الصحراء ص ٢٤
- ١٥ - حمدى تمام - المرجع السابق ص ٢٥
(16) : John Daniels - op . Cit . p . 25
- ١٧ - ج . ج . لوريمر - المرجع السابق ص ١١٦٤
- ١٨ - فالح حنظل - المرجع السابق ج٢ ص ٥٧٦
(19) : Calvin H . Allen . Jr - Sayyids , Shets and Suitans p . 111

- ٢٠ - فالح حنظل - المرجع السابق ج٢ ص ٥٧٦
- ٢١ - ج . ج . لوريمر - المرجع السابق ص ١١٦٥
- ٢٢ - فالح حنظل - المرجع السابق ص ٥٧٧
- ٢٣ - فاح حنظل - نفس المرجع ص ٥٧٨
- ٢٤ - د . فؤاد سعيد العابد - المرجع السابق ص ٨١ .
- ٢٥ - جون - بي - كيلى - بريطانيا والخليج ج٢ ص ٢١٣
- ٢٦ - فالح حنظل - المرجع السابق ج٢ ص ٥٨١
- ٢٧ - ج . ج . لوريمر - المرجع السابق ج٢ ص ١٠٩٤
- ٢٨ - فاح حنظل - المرجع السابق ج٢ ص ١٠٩٤

(29) : John Daniels Op.cit P . 25 .

٣٠ - بالنسبة للأمور السياسية والعلاقات الدولية يمكن الرجوع الى كتابنا عن

علاقة زايد بالقوى المجاورة

- ٣١ - مانع سعيد العتيبه - اقتصاديات ابو ظبى قديما وحديثا ص ٣٠
- ٣٢ - " الهيرات " جمع كلمة " الهير " وهى مناطق خصبة فى قاع البحر يتواجد فيه محار اللؤلؤ بكثرة وهى عبارة عن حقول لمحار اللؤلؤ فى مياه الخليج العربى واهم " الهيرات " توجد قرب سواحل الامارات العربية المتحده والبحرين والكويت وبعض الجزر فى الساحل الشرقى من الخليج العربى وكذلك يطلق عليه عادة " المغاصات " .

- ٣٣ - حمدى تمام - المرجع السابق ص ٣٧
- ٣٤ - مانع سعيد العتيبه - نفس المرجع ص ٢٣
- ٣٥ - مانع سعيد العتيبه - نفس المرجع ص ٢٣

- ٣٦ - وزارة الاعلام والثقافة - ابو ظبى فى مسيرة التقدم ص ١٠
- ٣٧ - مانع سعيد العتيبه - المرجع السابق ص ٣٠
- ٣٨ - مانع سعيد العتيبه - نفس المرجع ص ٣٠
- ٣٩ - عوض العرشانى - حياة زايد ص ٨٥
- ٤٠ - وزارة الاعلام والثقافة - المرجع السابق ص ١٠
- ٤١ - وزارة الاعلام والثقافة نفس المرجع ص ١٠
- ٤٢ - د . محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ١٣٨ .
- ٤٣ - مركز الوثائق والدراسات - ابو ظبى بين الامس واليوم ص ٣٢
- ٤٤ - مانع سعيد العتيبه - المرجع السابق ص ١٣٦
- ٤٥ - مانع سعيد العتيبه نفس المرجع ص ٨٢
- ٤٦ - مركز الوثائق والدراسات - المرجع السابق ص ٣٢ .
- ٤٧ - Rose marie Said Zahlan , The Origins of the united Arab Emirats , p . x . , 111 .
- ٤٨ - د . محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ١٣٦
- ٤٩ - د . محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ١٣٦ .
- ٥٠ - جى - بى - كىلى - الحدود الشرقية للجزيرة العربية ص ١٥٠
- ٥١ - د . محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ١٣٧
- ٥٢ - حمدى تمام - المرجع السابق ص ٣٦
- ٥٣ - د . محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ١٣٧
- ٥٤ - عوض العرشانى - المرجع السابق ص ٨٤ .

(55) John Daniales - O P . Cit . p . 35

٥٦ - كلود موريس - المرجع السابق ص ٢٥

٥٧- كلود موريس - نفس المرجع ص ٢٥

(58) : Clarence C . Mann - Abu Dhabi p . 62

٥٩ - جى . بى . كيلى - المرجع السابق ص ١٦٤

٦٠ - حمدى تمام - المرجع السابق ص ٣٥

٦١ - حمدى تمام - نفس المرجع ص ٣٥

٦٢- حمدى تمام - نفس المرجع ص ٣٦

المراجع باللغة العربية :

- ١ - حمدى تمام - زايد بن سلطان النهيان - القائد والمسيرة - ابو ظبى ١٩٨١
- ٢ - جى .بى . كىلى - (١) : الحدود الشرقية للجزيرة العربية - ترجمة خيرى حماد - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧١
- (٢) : بريطانيا والخليج - ترجمة محمد أمين - وزارة التراث القومى والثقافة
مستط ١٩٧٩
- ٣ - ج - ج - لوريمر - دليل الخليج - ترجمة باشراف ديوان حاكم قطر -
الدوحة - الطبعة الثانية - السنة غير مكتوبه
- ٤ - حسين محمد البحارنه - (دكتور) دول الخليج العربى الحديثه - اصدار
شركة التنمية والتطوير - بيروت ١٩٧٣ .
- ٥ - جمال زكريا قاسم (دكتور) دولة الامارات العربية المتحدة - معهد
البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٧٨ .
- ٦ - دار الهلال - بلادنا العربية - " ابو ظبى " - القاهرة
- ٧ - كلود موريس - صقر الصحراء - منشورات وزارة الاعلام والثقافة -
ابوظبى ١٩٧٥
- ٨ - عوض العرشانى - حياة زايد - القاهرة ١٩٨٠
- ٩ - فالح حنظل - المفصل فى تاريخ الامارات العربية المتحدة الجزء الثانى -
لجنة التراث والتاريخ ابو ظبى ١٩٨٣
- ١٠ - فؤاد سعيد العابد (دكتور) سياسة بريطانيا فى الخليج العربى - الجزء
الثانى - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٤

- ١١ - مانع سعيد العتيبه - اقتصاديات ابو ظبي قديما وحديثا - مطابع التجارة والصناعة - بيروت ١٩٧٣
- ١٢ - محمد مرسى عبدالله (دكتور) دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها - دار القلم - الكويت ١٩٨١
- ١٣ - مركز الوثائق والدراسات - ابو ظبي بين الامس واليوم - ابو ظبي ١٩٦٨
- ١٤ - وزارة الاعلام والثقافة - ابو ظبي فى مسيرة التقدم - ابو ظبي ١٩٧٢ .

المراجع الاجنبية :

- (1) : Clarence .C .Mann - Abu Dhabi - khayats - beirut 1969 .
- (2) : Calvin H . Allen , Jr . - Sayyids , Shets and Sultans :- politics and Iradein Masgat Under the Al Busaid , 1785 - 1914 - Ann Arbor Michigan 1984 .
- (3): John Daniels - abu Dhabi a Portrait - Longman - London 1977.
- (4) : Rosemarie Said Zahlan - The Origins of The United Arab Emi-rates.
The Macmillan - London 1978 .
- (5) : Suzanne St Albans - Green Grows The Oil - London 1978 .